المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

الذنوب وتأثيرها على حياة الإنسان

د. ماجد مهدي ذياب السلطاني
كلية العلوم الاسلامية – الجامعة الاسلامية
العراق

الملخص

كل ما يصدر من الإنسان قولاً أو فعلاً يترك اثره في مسيرة حياته وهو يتابع سيره الطبيعي نحو لقاء ربه من بلوغه مرحلة التكليف الشرعي حتى ينتهي هذا التكليف بموته أو انتقاله من دار البلاء الى دار الجزاء.

فحتى يثبت انه عبد الله عبد الله وبما صدر منه يستحق ما يستحق فلا بدَّ من بيان أثر معاصيه عليه ، فكل شيء جاء به له أثر ، فما هذا الأثر ؟ وهل ينحصر على حياة الإنسان في دنياه أم يتعداه الى حياته الأخرى ، فالله حكيم بما صنع وخلق وابن آدم من صنع الله فلا بُدَّ من حكمة من خلق الإنسان ومروره في هذه الدنيا ثم يموت وما بعده الحساب وإلا فالرب منزه عن العبث ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون :115 .

ومصير الإنسان ومنزلته في داريه يعتمد على ما صدر منه وما عمل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: 13 ، وما الموت إلا مرحلة ظهور النتائج وبيان المفاضلة بين الناس على أساس ما عملوا ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: 2 ، وعلى ذلك على الإنسان ان يفكر في عاقبة كل ما يريد أن يقوله او يعمله ؛ لأنه يسجني ثمره وسيتبعه أثره﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾يس:12 ، وللذنوب كل التأثير في سعادة الإنسان وشقائه واثرها الأكبر والأخطر يظهر في ما بعد موته وهذه أشد المصائب عليه ، إذ لا رجعة فيها إلى الدنيا حتى يتدارك ما فاته أو تصحيح أو تكفير ما عمل وما قال. ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون :100 .

الكلمات المفتاحية: الذنوب، المعاصي، حياة الإنسان.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

Sins and their Effect on Human Life

Dr. Majid Mahdi Diab Al-Sultani
College of Islamic Sciences - Islamic University
Iraq

ABSTRACT

Whatever words or actions coming from man, it leaves a trace in his life journey as he observes his journey towards Allah, starting from reaching the stage of religious obligation to this obligation at death and his transition from the abode of affliction to the abode of Punishment.

So until it is proven that he is a servant of Allah and what was issued from him deserves what he deserves, the effect of his disobedience to him must be clarified, for everything he brought has an impact, so what is this effect and is it confined to a person's life in this world or extends it to his other life? Allah is wise in what he made and created. Since Allah made the son of Adam, there must be wisdom from the creation of man and his passage in this world, his death, and beyond that is the reckong otherwise, the Lord is is beyond tampering (Did you think that we had created you without any purpose, and that you never brought back to us? (Al-Mu'minun: 115)

Moreover, the fate of man in both (the Earthly life and the afterlife) defends on what he said and did (Surely, the noblest of you, in Allah's sight, is the one who is most pious of you. Surely Allah is All-knowing, All-Aware). (Al-Hujurat: 13) and death is nothing but the stage of the emergence of results and the clarifications of the comparison between people on the basis of what they did (The one who created death and life so that he may fest The Most-Forgiving) (Al-Mulk: 2) Based on this, A person should think about the consequences of everything he wants to say or do, because he will keap its fruits and its impact will follow him (surely we will give new life to the dead, and we are recording whatever (deeds) they send before them and whatever effects they leave behind- Every think is fully computed by us in a manifest book of record). (Yasin: 12) and sins effect on man's happiness and misery. It's greatest and most effect appears after his death, and this is the most severe him. for what he missed or correct or expiate what he did and said as there is no return in it to his earthly life so he com of Such people there is a barrier till the day when they will be (Al-Mu'minun: 100).

Keywords: sins, human life.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين .. الحمدُ لله كما هو أهله ، وكما ينبغي بجلال وجهه ، الذي اسبغ نعمه ظاهره وباطنه على مخلوقه ، الانسان الذي كرمه وفضله على مخلوقاته ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الاسراء :7 حتى على الملائكة الذين ﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ التحريم :6 .

ولله عزَّ وجل المنة على عبده الذي زوده بما إلتزم به قولاً وعملاً لكان ملزماً للسعادة وطيب الولادة وبشرى اللقاء ﴿ . . . بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الحديد :12 لإن الانسان في ممره ﴿ الدنيا ﴾ إلى مقره ﴿ الأخرة ﴾ هو في معرض بلاء هو في دار بالبلاء محفوفة ، ويعيش بين اعدائه : النفس الأمارة وشياطين الأنس والجن وكل هؤلاء يسعون به الى الرذيلة ومعصية الخالق حتى يغطي سواد الذنوب صحيفة القلب التي خلقها بارؤها بيضاء نقية ، ولم ينجو من شباك الشهوات إلا المخلصين ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الحجر :39-40 ، وهم ثلة قليلة في كل زمان ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ الواقعة 13- 14 ، أما الأعم الأغلب من بني الإنسان فقد تورط في احتراف الذنوب وبها بانت عليه العيوب .

وتناول بحثي المتواضع هذا مسيرة العبد في دينه مع ذنوبه وبيان ما تتركه هذه الذنوب من آثار مدمية على حياته في الأولى والأخرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ يس :12 وسيكون ذلك في ثلاثةِ مباحث :

المبحث الاول : الذنوب لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني :أقسام الذنوب والاختلاف في تقسيمها .

المبحث الثالث : أثر الذنوب في حاضر الإنسان ومستقبله .

ومن ثم خاتمة بأهم نتائج البحث وقائمة بمصادره.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

المبحث الأول

الذنب لغة واصطلاحاً

الذنب لغة: هو الأثم والجرم والمعصية ، والجميع ذنوب وذنوبات جمع الجمع[1].

الذنب اصطلاحاً : ما يحجبك عن الله[2] ، وهذا التعريف ينطبق تماماً مع نص الآية الدالة عليه في قولهِ تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ المطففين :15 ، هذا الحجاب الذي يشكل أعظم خسارة للأنسان في الدارين حيث يحجب الإنسان عن أحوج ما يكون إليه في أنفاس الدنيا ومصير الآخرة والتي إن لم يحصل عليها فمصيره النار لغضب الجبار بسبب الذنب المتراكم على القلب من توالي ارتكاب المعاصي ، وهذا الاحتجاج هو ﴿رحمة الله﴾ لذا قال تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين : 14 ﴿ بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما أستمروا على اكتسابه من الكفر والمعاصي حتى صار كالصدأ في المرأة ، فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق ﴾[3].

ومن تعريف الذنب في لغة القرآن الكريم : وهي لسان الوحي الذي نزل به جبرائيل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ثمرة الوجود الأنساني وأفضل ما خلق رب العزة والجبروت ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء : 193-195 ، ان الذنب يُعد جريمة ومعصية ولنتأمل ولو قليلاً في هذا الكلام والحق ان نقف عنده طويلاً ! جريمة بحق من ؟! ومعصية لمن ؟!

جريمة كبرى بحق الإنسان نفسه قبل غيره ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ البقرة :286 ، وهذا لا يضر الله شيئاً إلا أن يكون خلل وخرق لأخلاقيات وعقل هذا المخلوق الذي أسجد الله تعالى له الملائكة وجعله خليفته في الأرض ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾ البقرة :3 ، والأحرى بخليفة الله ان يكون أول طائع وعامل بأمر الله وعارفاً بالهدف الذي لأجله خلقه الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذرايات:56 ، ولا عجب من معصية الجن للخالق إذ هي شريكة الإنسان في معرفة الخالق وعبادته لكنها لم تكن خليفة له في أرضه ولا سمائه ، ثم أن عدو الله الشيطان منهم ، وإن كان ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الإسراء :15 .

مع اختلافهم ﴿الجن﴾ في الإيمان وعدمه ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ الجن :11 ، وعند ارتكاب الإنسان المعصية ولم يتب منها ، فعليه أن يتفكر بمعصيته الخالقة ، وسواء كانت صغيرة أو كبيرة فهي معصية ارتكبها المخلوق الضعيف بمرئى ومسمع الخالق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ النساء :58 ، وبهذا صرح الحديث الشريف : ((يا أبا ذر لا تنظر الى حجم الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت))[4]

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ومما لا شك فيه إن الإنسان عصى من بيده ملكوت السموات والارض واليه مرجع العباد وسيريهم ما عملوا ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الحجة :8 .

ونتيجة التعريف اللغوي للذنوب قد ظهرت آثارها على مرتكبها في التعريف الاصطلاحي ، وسواء كان الذنب إثم أو جريمة أو معصية فإنها تؤدي الى تلوث وتغيير صحيفة القلب التي خلقها الله تعالى ناصعة البياض لتؤدي وظيفتها التي خلقت لأجلها ، إذ هي مرآة تنعكس عليها ألطاف الخالق في مملكته﴿ الإنسان﴾ لتظهر آثارها وتشع أنوارها على جوارح الإنسان فتعطي اطيب الثمر ﴿ الأعمال الصالحة ﴾ وبهذا يقول الأمام الصادق (عليه السلام) :((إذا اذنب الرجل خرج في قلبه نكته سوداء فإذا تاب انمحت ، وإن زاد زادت حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً))[5]، وهذا الحديث الشريف مصداق لقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ الشمس : 9-10 .

فإذا ما غلب سواد الذنوب على الصحيفة فلا مجال ان الخيبة قد حصلت وبان الخسران على الإنسان وبذلك خسر الرهان والتحق بزمرة العناوين التي يتزعمها الشيطان من أجل اضلال خصمه اللدود﴿ الإنسان﴾ ، ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الحجر : 39-40 .

وبهذا شقي الإنسان وحرم على نفسه فيض الرحمن لأنه أنساق خلف شهوته ففقد عزته التي لازمت طاعته الخالقة ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سبأ:20 .

المبحث الثاني

أقسام الذنوب والمعاصي

تشترك الذنوب والمعاصي بأمور كثيرة أهمها :

إنها تسبب عدم رضا الرب على عبده بل تسبب غضبه ونقمته أو سلب التوفيق لكل ما يصلح ويسعد الإنسان دنياه قبل آخرته ، ولا يمكن مساواتها مع الأعمال الصالحة وحسناتها ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ فصلت :34 بل هي الأسوء في كل ما يعمله الانسان وتقع على طرفي نقيض من العمل الصالح وحسناته والتي يُجني ثمرها الطيب في الدنيا فرداً وجماعة وفي الآخرة ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ مريم : 76 .

وغالباً ما يتم تقسيم الذنوب الى[6] :

1- كبيرة وصغيرة
2- الكبيرة والسيئة
3- الكبيرة واللمم

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

وفي كل ذلك ينظر الى معايير يمكن على أساسها معرفة الصغيرة والكبيرة سنأتي الى بيانها في هذا البحث ان شاء الله تعالى .

كيف نميز بين الصغيرة وبين الكبيرة؟

هذا التمييز يجب ان يحظى بأهمية كبيرة في الفكر الاسلامي بل وفي فكر كل إنسان لأنه شاء أم ابى هو مخلوق وغير معصوم ويشمله حق العبودية لله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذرايات :56 والحتمية وضع الكتاب والاشفاق منه عند رؤيته ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ الكهف : 49 ، وخوفهم من رؤية الكتاب ليس خشوعاً إنما ناتج من افتضاح أمرهم وانكشاف حقيقية ما علوا ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ . . .﴾ الشورى :22 وحتى لا نصل الى ولات حين مناص وعند ذاك ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ الرحمن :49 . فما دمنا في فسحة من العيش والانفاس مستمرة في شهيقها وزفيرها قبل ان يأتي احدهما ويمتنع على الرغم من وفرتهما في هذا الكون ، علينا وجوباً ان نتعرف على نوعية ما نرتكبه من صغيرة وكبيرة ، وكل ذلك قبل اللقاء مع الخالق ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الانشقاق :6 وفيه اللقاء ، لغرض الأعمال مهما كان حجمها وشكلها ونوعها ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزلزلة : 7-8 .

لزاماً علينا نبحث في كيفية معرفة الكبيرة والصغيرة من الذنوب نتعرف على الاولى فنتجنبها وعلى الثانية فلا نصر عليها ولا نكررها لئلا تتحول الى كبيرة وقد وضع علماؤنا أسساً نتعرف من خلالها على صغيرة وكبيرة أعمالنا، واستمدوا ذلك من أهم مصدرين للتشريع عليهما إجماع المسلمين وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة ومن هذه الاسس[7] :-

1- كل شيء عصي الله فيه فهو كبيرة ، وهناك لا يبقى مكان او طريق للصغيرة .

2- كل ذنب ختمه الله عز وجل بنار أو غضب او لعنة او عذاب ، وفي ذلك ايضاً تضيق الخناق على الصغيرة لأن المعصية مهما كان حجمها صغيراً فهي معصية لله تعالى ولا يرضاها لعبده الذي خلقه لطاعته والتي جاءت بصغية الأمر في القرآن الكريم في موارد كثيرة وهي تفيد الوجوب ، كقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ . . .﴾ آل عمران: 32 ، 132 ، النساء:59 ، المائدة :92 ، الانفال:1، 20، 46 النور :54 ، التغابن :12، 16 ، المجادلة :13 ، محمد :33 ، وغيرها كثير.

3- كل ما كان مقروناً بالوعيد في القرآن الكريم فهو كبيرة، ويقابله وعد الله الحق لمن احسن وهنا ضاقت الدنيا بما رحبت على الصغيرة.

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

4- كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة.

5- كل ما نهى الله عنه في بداية سورة النساء وحتى الآية 33 منها .

6- وعند السري ان الكبيرة هي : ما رآه الناس بينهم فاحشة قبيحة ، واما الزجاج فقد عّرفها من حقيقتها أي إنها ما كبر وعظم الذنوب.

وفي مجال البيان ينقل الطبرسي[8] رحمه الله تعالى آراء الصاحبة والتابعين كأبن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد، على ان الكبيرة : هي كل ما أوعد الله تعالى عليه في الآخرة عقاباً ، وما من شك ان عقاب الآخرة هو ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ الهمزة :6 ثم أضافوا لها وصفاً آخر وهو كل ما يجب علي إقامة الحد في الدنيا ، ثم نقل مذهبه – الطبرسي– في تعريف الكبيرة قائلاً ومؤيداً لقول ابن عباس أنها : ((كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة . . وإلى هذا ذهب اصحابنا))[9] .

واما العلامة الألوسي في روح المعاني[10] فقد اوصل التي تتميز بها الكبيرة عن غيرها الى سبعة آراء في تعريفها تراوحت بين ما يلحق بصاحبها وعيد شيد أو جحيم المعصية التي اوجبت الحد على مرتكبها ، أو حجم التي جاء بشأن تحريمها نص من الكتاب أو السنة ، والتي تدل على استخفاف مرتكبها بدين الله تعالى وختمها بقول الواحدي : (والصحيح ان الكبيرة ليس لها حد يعرفها)[11] .

اما السيد السبزواري فقد أفرد لها عنواناً في تفسيره أسماه طرق تمييز الكبيرة[12] ذكر في مطلعه عدم ورود تحديد للكبيرة في القرآن الكريم ، وقد تناول ما ذكره العلماء السابقون وشاركهم الراي : أن الكبيرة ما توعد الله تعالى فاعلها بالنار، أو هي : كل صغيرة صاحبها الاصرار على فاعلها والاستمرار عليها كقوله تعالى ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:135 ، أو بنص من السنة النبوية كقول الإمام الباقر ((عليه السلام)) : " الاصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار"[13] ، ومما يجعل الذنب الصغير كبير هو استصغار الذنب كقول الامام علي "عليه السلام" : " تصغروا ما ينفع يوم القيامة ن ولا تصغروا ما يضر يوم القيامة ، فكونوا في ما اخبركم الله كمن عاين"[14].

ومما يجعل الصغيرة كبيرة وبعد الاصرار والاستصغار فإن المنزلة الإجتماعية اذا كانت مرموقة تكون هي الاخرى سبباً لتحول الصغيرة إلى كبيرة ، أما ما يفعله الإنسان ذو المكانة البسيطة ومن نفس حجم وجنس معصية الذي سبقه من أهل الوجاهة والشأن والمقام الرفيع فلا تعد كبيرة وهذا ما أكده الآلوسي في تفسيره حيث قال: " نعم قد يقال الذنب واحد كبير وصغير باعتبارين لأن الذنوب تتفاوت في ذلك باعتبار الاشخاص والأحوال ومن هنا قال الشاعر :

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقه ... في السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغائر ... وصغائر الرجل الكبير كبائر[15]

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ومن يتابع أقوال المفسرين في كيفية التمييز بين الكبيرة ونقيضها ﴿الصغيرة﴾ يجد أن للكبيرة سبع صفات أو أكثر بقليل ، وجمعاً بين الأقوال يخلص الإمام الغزالي في كتابه الأحياء أن مقياس التمييز يكون على نحوين:

أما بقياس بعضها إلى بعض فكل معصية اذا ما قيس بالتي قبلها فهي كبيرة، واذا ما قورنت بالتي أَشد منها فهي صغيرة واذا ما طرأ عليها الاصرار فانها تتحول الى عنوان ثانوي فتصبح كبيرة.

او بملاحظة الاثر المترتب عليها، فكل ما يوجب دخول النار فهو كبير[16] ودخول النار بسبب الكبيرة يجلب على ذات الانسان ما لا طاقة له على حمله وتحمله ((فكيف أحتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها ، وهو بلاءٌ تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن أهله لانه لا يكون إلا عن غضبك واتقامك وسخطك وهذا ملا تقوم له السموات والارض ياسيدي فكيف بي وانا عبدك الضعيف . . .))[17] .

وكل لحظة تمر من عمر الانسان تؤكد له ضعفه ، فإذا كان كذلك فكيف يعصي جبار السموات والارض والذي لا يمتنع شيء عن قدرته وعزته إذ هو فعال لما يُريد وبطشه شديد.

لماذا يعمل الإنسان الكبائر؟

بعد اثبات ضعف الإنسان وعدم قدرته على احتمال وقوع مكاره الآخرة ، وآنه مدعو للطاعة وليس للمعصية فعلينا البحث عن السبب الحقيقي الذي من أجله ترتكب المعاصي والذنوب ، فمن الممكن أن يكون لها سبباً مباشراً أو تشترك عدة اسباب حتى تقع الكبيرة وأهم هذه الاسباب[18] .

1- إتباع الهوى ، وهو الخطوة الأولى في كل معصية ، بل هو شرك بالله العظيم فإن كان في الأرض إله يعبد من دون الله فهو الهوى الذي يمثل رغبات وميول وشهوات النفس الأمارة بالسوء والتي هي اقرب الى الشيطان من بارئها ﴿الرحمن﴾ .

2- حب الدنيا : وهو الذي يجعل الإنسان يصدر عن دار البقاء ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ البقرة :200 ويستغني عن المتاع الحقيقي ﴿التقوى﴾ وهذا ما اخبر به جبريل النبي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ حيث : أتاني جبرائيل وقال : أن الله تعالى قال: وعزتي وجلالي انه ليس من الكبائر كبيرة هي أعظم عندي من حب الدنيا.

3- الوضع الإجتماعي الذي يريد أفراده ان يتفاخروا ويمددهم الاخرون ولا يرجون ما عند الله مما يؤسس للشرك الخفي ﴿الرياء﴾ ، والذي يصفه رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بقوله : ((اليسير من الرياء شرك)) فإذا ما ابتعد افراد المجتمع عن الله تعالى بل عملوا لما عند الناس فإن ذلك يكون مدعاة لفعل الكبائر والاصرار على الصغائر ، وهذا ناتج من غياب الوعي الحقيقي بمهمة وجود الانسان في الدنيا ومن أهم الاسباب المؤدية الى ذلك هو العقل الجمعي الذي يؤمن بالخرافة ويعمل بالمثل

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

الشعبي: حشرٌ مع الناس عيد . دون ان يلتفت الى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة:105 ، او قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر :38 .

4- ما هو العدد الصحيح للكبائر ؟ وما سبب الاختلاف فيها؟

تعددت الروايات في عدد الكبائر ففي جملة منها : إنها ثلاث أو تسع وتراوحت اعدادها في الروايات بين ثلاث الى التسعين بل حتى إلى السبعمائة فعن ابن عباس انها اقرب الى السبعمائة[19] ، وسبب الاختلاف في عددها يعود الى بيان المهم منها وهو الأشد خطراً على مستقبل الإنسان الحقيقي أو ما يؤثر على عاقبة ومصير الإنسان في دار البقاء التي ينفرد فيها الإنسان بأعماله ولا يدافع عنه احد مهما كثرت أتباعه وامواله وقوته في دار الزوال فالكبائر نار حامية تحرق المتاع الحقيقي ﴿ الحسنان﴾ إن كانت له حسنات ! ، ومتى يتقين من خطر الكبائر ؟ للأسف يستيقظ في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، وقد يكون الإختلاف في تحديد عددها بدقة تابع لمناسبة السؤال الذي كان سبباً لوجود الرواية والتي تأخذ بنظر الاعتبار الأهم ثم المهم من الكبائر .

لماذا لا يتم تحديد عدد الكبائر في القرآن ؟

السبب في ابقاء الابهام حتى لا يتجرأ العباد على معاصي الخالق ظناً منهم انها من الصغائر التي كفرها الله عز وجل ومثال هذا الابهام والاخفاء لحكمة ما يحصل في اخفاء اسم الله الأعظم وحكمة ذلك ان يذكر الخلق جميع أسماء الخالق وليلة القدر اخفيت حتى يحيي ا لعباد الليالي العشرة الاخيرة من شهر رمضان طمعاً في ثواب الله وطاعته وكذلك اخفاء اولياء الله في عباده ليُحترم جميع الناس ما خلا اهل المنكر ومن ذلك ساعة الاستجابة في يوم الجمعة[20].

فعدم تحديد العدد الحقيقي للكبائر يعود لحكمة الهبة تتحقق فيها مصلحة الفرد المجتمع وان كنا لا ندركها فعلينا التسليم لأمر الله تعالى والعمل بما ورد في كتاب الله عز وجل.

المبحث الثالث

اثر الذنوب في الدارين

من الثابت بضرورة العقل والنقل أن لكل مؤثر اثراً يختلف شدة وضعفاً تبعاً للأمر الحادث واسبابه ، وما هو مطبق عليه عند أهل المعرفة وعدم التوبة والاستغفار لذا نجد في مأثور الدعاء وطلب قضاء الحاجات ممن يملك جميعاً وهي منقادة إليه نجد أن الطلب أثاراً عامة وأخرى خاصة فالاولى يشمل اثرها الأمة برها وفاجرها، وان عملها البعض ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأحزاب :25 مثل السكوت على الظلم أو عدم نصرة المظلوم أو ترك الامر بالمعروف

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

والنهي عن المنكر ، وللبقاء على المعصية مدة اطول وتكرارها أكثر فأكثر بالغ الأثر في ثبوت الذنب وتمكنه من قلب الانسان حتى تسود صحيفة القلب ويتضاعف الذنب ، علماً أنَ المعصية تترك أثرها وتأثيرها على من يفعلها حتى لو كان زمن الفعل قليلاً ، فلو كان الانسان يقود سيارته بسرعة مهما كانت ومرَّ بمكان ترمى فيه النفايات على جانبي الطريق أو من جهة واحدة فأنه سيشم رائحة كريهة تتناسب طردياً مع زمن المرور وكمية النفايات ونوعيتها لهذا ورد في الحكمة[21]

صاحب أخاً ثقة تحظى بصحبته ... فالطبع مكتسب من كل مصحوب

كالريح آخذت ما تمر به ... نتنأ من النتن او طيباً من الطيب

وأما اثر الذنوب الخاصة بالفرد فتبينه الآية الكريمة ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يونس :54.

أو ان الذي يحبس النفس من التمتع بنعم الله هو ما كسبت من الذنوب لقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ المدثر:38 وبه الذنب يبكي الانسان يوم العرض الأكبر قيحاً ودماً عندما يرى ذنباً في صحيفة أعماله هو نساه والله ذاكره فتعظم عليه الحسرة لهذا تأتي الانذرات من السماء ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مريم :39 .

ومن الذنوب ما يكون تأثيره في الدنيا ومنه ما يكون في الآخرة ومنه ما يشمل الدارين ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ الحج :9 .

وكل ذلك وغيره كثير سنتناوله لاحقا في هذا البحث وسيتضح ان ذلك ناتج من نيسان المخلوق للخالق ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ التوبة : 67 . ولم يلتفتوا لأنفسهم وهذا النيسان الذي يجعلهم ينسون انفسهم أو كل ما من شأنه سعادة الانسان ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الحشر:19 ، أو أن المسلم قد أعرض عن ذكر ربه الذي به يستطيع العيش بسعادة دائمة وخلاف ذلك شقاء للابد ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ ويحاول الانسان التخلص مما وقع فيه من حسرة وندامة وعذاب أليم فيعترض أو يتساءل ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ طه : 125 ولا توجد مجاملة ولا محاباة مع الذين أعرضوا عن ذكر الرحمن الذي فيه نجاتهم ، فيأتي الجواب الألهي على تسائل الإنسان حيث كان بصيراً في الدنيا وإذا به اليوم في دار غربته وانفراده ووحشته أعمى ونصيبه النسيان من رحمة الله عز وجل وسبب ذلك لأنه ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ طه: 126 .

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ومن نسيان آيات الله والإعراض عن ذكره وقع الإنسان في شرك الذنوب والمعاصي فنتج عنها :[22]

1- غشاوة البصر ﴿ وعلى ابصارهم غشاوة﴾ والغشاوة في كلام العرب الغطاء أي صاروا لا يبصرون سبيل الهدى فيتبعوه[23] ، ومعلوم أن البصر من أهم طرق الحصول على المعرفة فإذا صارت عليه الغشاوة منعته من رؤيته الحقيقة ﴿ الهدى﴾ فأنه ذاهب الى الضلالة فالنار موعده لأنه لم يرى ببصره الحق فشاءالله تعالى ان يجعل عليه ﴿بصره﴾ غطاء.

2- رين القلوب لقوله تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ المطففين:14 ، أي غلبت الذنوب على قلوبهم فغطتها وغمرتها وأحاطت بها ، كما أن الخمرة رانت على عقل شاربها إذا سكر ، أي غلبت على عقله[24] ، كذلك الذنوب إذا توالت ﴿ الذنب على الذنب﴾ فتتوالى الأغطية على القلب حتى تمنع وصول الرحمة الإلهية إليه ، فذلك الرين وبعده يجر على القلب وصاحبه أنواع الدواهي التي تؤدي به الى الهلاك ، ومنها :

أ- قسوة القلب والتي ينتج عنها جفاف دموع العين الذي يمثل خلو القلب من الرقة والخشوع والرحمة ، لذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب))[25] وهذا يعني أن هذه القلوب يسكنها الشيطان فقست ، ولو كان فيها الرحمة لخشعت ورقت وما قست.

ب- وجع القلب : الذي ينتج عن مرض أصابه سواء جسدياً كان أو روحياً لأن الذنوب افقدته الطمأنينة ، فعاد عرضة للأمراض ومن أهمها مرض القلق لذا يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((لا وجع أوجع للقلوب من الذنوب[26] .

ت- فساد القلب ، فإذا ما صاحب الإنسان الرذيلة وعصى خالقه فيا ترى ماذا سيكون قلبه ؟ صافياً مطمئناً أم فاسداً مضطرباً ؟ مما لاشك فيه ولا خلاف بين عاقلين ان الحالة الأخيرة ﴿ الفساد والاضطراب﴾ هي التي ستلازمه حتى ينتقل الى حالة أخرى اسوء منها ، ولذلك يقول النبي ﴿ص﴾ :((كثرة الذنوب مفسدة للقلب))[27] ولا تزال به حتى تنقلب عنده المعايير فيصبح الخطأ عنده صحيحاً وبالعكس ، والحق باطلاً وبالعكس ، ولهذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : كان أبي يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه اسفله[28] .

ث- موت القلب : فإذا ما كان في القلب ما يجلب له كل هم وغم فماذا سيكون حاله ؟! فعن النبي ﴿ص﴾ : ((اربع يمتن القلب: ﴿ الذنب على الذنب﴾[29] .

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ج- ختم القلب : والختم ((مصدر ختمت الشيء ومعناه: التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يضله شيء))[30] ومنه قوله عزل وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ البقرة : 7 ،أي لا يستطيع القلب ان يستلم او يدخل له أي شيء مما ينفعه ؛ لأن الذنوب قد غطته .

ح- طبع القلب : لقوله تعالى ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواهم ﴾ محمد:16، والطبع قريب من معنى عمله من الختم ، وسبب طبع القلوب هو اتباع الهوى كما هو واضح من الآية الكريمة أعلاه والذي يؤدي الى سلب القدرة من الإنسان على إدراك الحقائق وتمييزها ، فالقلب الذي يتبع صاحبه هواه يصبح كالظرف المختوم لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء[31] .

خ- قفل القلب : لقوله تعالى : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ محمد : 24 ، ارتكبت من الذنوب حتى تعاظمت عليها الأكنة فأغلقها عن تفهم ما يخفي منه ، حتى صارت قاسية[32] فأختصت بتلك الأقفال ولازمها الأغلاق فلا يرجى منها فائدة .

د- عمى القلب : فإن الذنوب لا تعمي عين البصيرة التي توجد في قلب الإنسان وبعدها لا يرى حقيقة الأشياء كما هي وتختلط عليه الأمور بل ربما تنعكس أو تتقلب أو ربما يهلك نفسه سعياً خلف سراب ظناً من أن يرتوي ماء ((أجل ان مكاسب السوء تعمي القلوب وتجعلها مقلوبة ترى كل شيء عكس الواقع فإنها تحجبها عن النور وتحجب النور ، عنها وتفقدها الحساسية شيئاً فشيئاً حتى تتلبد وتموت)) .

ذ- غفلة القلب : عن كل ما هو نافع وأهمها ذكر الله تعالى ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطا ﴾ الكهف : 28 ، وكما ورد في الدعاء ((اللهم اشغل قلبي بذكرك عن كل ذكر)) وذكره ينتج الاطمئنان ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ الرعد:28 . والغفلة عن ذكر الله تنتج القلق وحرمان القلوب من نعمة الإطمئنان .

ما هو الرين؟ أو ماذا نعني بالرين ؟ او مفهوم الرين ؟

لابد لنا من معرفة الرين الذي يغطي القلب عندما حلت به المصاعب والمتاعب التي ذكرت أعلاه : ((قساوة، وجع، فساد، موت، ختم، طبع، واخيراً قفل القلب)) فلا يعود لخير بعدها ابداً لان المادة التي يتكون منها الرين هي الذنوب وما من عاقبة سيئة يتعرض لها الإنسان إلا سببها الذنوب ﴿ الرين ﴾ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ الشورى : 30 وأمثلة كثيرة إحتواها القرآن الكريم منها : سورة آل عمران : 165 ، وسورة النساء : 62 ، وسورة القصص : 47 ، وقد ذكر المفسرون معان كثيرة للرين منها :

أ- هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وهذا ينقل عن الحسن وقتادة وقال الفراء : كثرت المعاصي منهم والذنوب ،واحات بقلوبهم[33] .

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ب- هو الصدأ الذي يصيب بعض الفلزات ، أو أنه قشراً حمر يترسب من الهواء وينظر على سطح بعض الفلزات مثل الحديد ، وهذا الصدأ علامة الاستهلاك والتلف وزوال شفافية ولمعان الفلز[34] ومن هذا المعنى نستدل إن الرين إذا أحاط بقلب الإنسان فإنه يؤدي إلى تلفه فأستهلاكه وتآكل معدنه الأصل وتحول إلى شيء لا ينتفع منه ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها . . . ﴾ الأعراف : 179 أي غير قادر على الفهم، لذلك صار أصحاب هذه القلوب كالأنفال أو أقل من ذلك بسبب غفلتها وانشغالها بما يضرها ولا ينفعها.

ت- هو صدأ يعلو الشيء الجليل ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ أي صار كصدأ على جلاء وصفا قلوبهم فهي عليهم معرفة الخير من الشر ،ولذلك صار الرين حاجباً حال بينهم وبين إدراك الحق[35].

ث- هو غلبة أمر على أمر آخر أو الوقوع فيما لا مخرج منه[36] وهذا يعني غلبة سواد القلب على بياضه من جراء استمرار إرتكاب المعاصي حتى صارت محيطه به من كل جانب ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ البقرة : 81 .

وفي كل معاني الرين تؤدي إلى أنه مرض وضرر يصيب الروح يؤدي إلى حرمانها من كل ما يسعدها او يجلب عليها كل ما يضرها.

أتلاحظ اخي القارئ الكريم أن التأثير الأكبر للذنوب يقع على القلب ، مع أن الذي يعمل المعاصي هي الجوارح وليس القلب ، فلماذا أول من يعاقب هو القلب بأشد العقوبات الاخروية ﴿ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ﴾ الهمزة : 6-7 .

وجواب ذلك :

أن القلب هو أمر الجوارح ، وهي جميعاً تأتمر بأمره فإذا صار القلب مسكن للرحمن فالجوارح تعمل بطاعة الرحمن الذي يأمر بكل خير وينهن عن كل شيء ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ النحل : 90 ، أما إذا صار القلب مسكن للشيطان فجوارح الإنسان تعمل بما يرين الشيطان من الشقاء للإنسان ومنه احتراق القلب بنار غضب الجبار على من عصاه ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء . . . ﴾ البقرة :168 ، فإذا ما توالت الذنوب على القلب حتى صارت أغشية وشكلت حُجباً حتى تجعل القلب قاسياً بل أشد من صفر المرمر ﴿ فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ البقرة:74.

والحجب الظلمانية التي تحيط بالقلب تمثل العذاب الأسود ، والأشد عليه ﴿ فان الحجاب عذاب لا يدانيه عذاب ﴾[37] ، ويؤكد ذلك سيد الموحدين علي بن ابي طالب ((عليه السلام)) في دعاء كميل : ((فهبني يا

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

إلهي صبرت على حر نارك فكيف اصبر على النظر الى كرامتك))[38] ، أما من ران على قلبه فليس مهماً عنده ان يحجب عن حضرة الرحمن بل أشد ما يخشاه هو عذاب النار وسبب ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ المطففين : 14 فالرين قد غطى صفحة القلب التي خلقها بارئها بيضاء نقية ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾ الروم : 30 ، ولكن اكتساب الإنسان للذنوب يغير لونها الى سوداء فغي صفاء مرآة القلب فيحرم الانسان نفسه ويمنعها من كل خير كما قال رسول الله ﴿ص﴾ : ((إنَّ العبد إذا اذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان عاد زادت حتى تعلو قلبه))[39] وقريباً منها ما رواه الإمام الباقر (عليه السلام) قال : ((ما من عبد إلا في قلبه نكتة بيضاء ، فإذا اذنب خرج في النكتة البيضاء نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد ، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض ، فإذا تغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً وهو قول الله عز وجل ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾[40] .

ما أشد من اسوداد القلوب ؟

ماذا بعد أسوداد القلوب ؟

ماذا نعني بالنكس ؟

والاشد على الانسان عبد إسوداد قلبه وإستمراره في المعاصي فإنه يصل الى حالة سيئة جداً وهي ﴿ النكس ﴾ أي يصير أعلى القلب أسفله وهذا ما يؤكد قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((كان ابي يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصير أعلاه اسفله))[41] وبذلك تنقلب عنده الحقائق حتى يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، فإذا كان كذلك فمصيره النار وما دونها فكل شيء هين وما ذكرته عن رين القلوب وما يجلبه من مصائب ومصاعب وسوء العاقبة لصاحبه فهذا قليل من كثير وإن كانت النتيجة مؤلمة جداً في كل الأحوال المعاصي صغيرها وكبيرها.

3- زوال مناعة العبد من الوقوع في المعاصي عنه امير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في دعاء كميل بـ﴿ هتك العصم ﴾ : ((اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم))[42] .

والعصمة هي ملكه تمنع الإنسان من فضل الموبقات والرذائل وأهمها هي التي يذكرها الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله : ((ان الذنوب التي تهتك العصم هي :

أ- شرب الخمر .

ب- لعب القمار

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ت- فعل ما يضحك الناس

ث- اللهو

ج- ذكر عيوب الناس

ح- مجالسة اهل الريب .

وكل ذلك يؤدي الى انهيار المناعة المعنوية للإنسان وبالتالي جلب الأذى للروح في الدارين وكذلك تنهار المناعة البدنية في دار الدنيا ، ولا تستعين بأية معصية مما ذكره الأمام عليه السلام فلنأخذ تأثير الخمرة مثلاً على صحة الإنسان في الدنيا ((وآثاره السيئة في المعدة والامعاء والكبد والرئة وسلسلة الاعصاب والشرايين والقلب والحواس كالباصرة والذائقة وغيرها . . ولهم في ذلك إحصاءات عجيبة تكشف عن كثرة المبتلين بأنواع الامراض المهلكة ، التي يستتبعها هذا السم المهلك))[43] ، وليس ذلك فقط بل أمراض كثيرة جداً ومختلفة كالرعشة وعدم السيطرة على الأعضاء وضعف الحواس الظاهرة والباطنة وأرق مفرط ، أما الإصابة بالجنون فالخمر هو السبب الرئيسي فيه لاسيما في دول العام المتقدمة طبياً ، فمثلاً فرنسا فالذين أصيبوا بالجنون نتيجة لشرب الخمر نسبتهم 80% وفي بريطانيا 90% أما اضراره التي تدفع الإنسان إلى الفحش والتعدي والاجرام وهتك الحرمات وابطال كل قوانين ونواميس الإنسان التي تضمن السعادة للإنسان ومن أهمها ناموس العفة في الاعراض والنفوس والأموال فالسكران لا يأمن شره لأنه لا يدري ما يقول وما يفعل ، ولا توجد جناية كدرت عيش الأنسان الا للخمرة صلة بها[44] فأي مخلوق هذا الذي يقوم بإلغاء أو تعطيل عقله الذي كرمه الله تعالى به بخمرة الشيطان ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تعلمون ﴾ المائدة : 90 .

4- نزول النقم : والنقم جمع نقمة ، وهي العقوبة التي تأتي رداً على ذنب ومن هذه الذنوب ما ذكره الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ حيث قال ان الذنوب التي تنزل النقم هي[45] : نقض العهد ، ظهور الفاحشة ، شيوع الكذب الحكم بغير ما أنزل الله ، منع الزكاة ، تطفيف الكيل .

أقول هذه المعاصي تؤدي الى غضب الخالق وردع المخلوق الذي يعلم إن يعصي جبار السموات والأرض ، وهو على ضعفه يطغي ﴿ إنَّ الإنسان ليطغى ﴾ العلق : 6 . ومالك الملك لن يترك الإنسان يعبث في ملكه ﴿ الأرض ﴾ وينشر الفساد ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر امامه ﴾ القيامة : 5 ، وبذلك يصدق عليه قول الملائكة ﴿ قالوا اتجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء ﴾ البقرة : 3 ، ورداً على ما يفعله أبن آدم من المعاصي طغياناً وكفراً بنعم الله ، لابد من ان تنزل العقاب كما يقول النبي ﴿ ص ﴾ : خمس بخمس قالوا : يا رسول الله ما خمس بخمس ؟ قال ص : ((ما نقض قوم العهد إلا وسلط الله عليهم عدوهم ، وما

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

ظهرت عنهم الفاحشة إلا وقد فشا فيهم الموت، وما شاع فيهم الكذب، والحكم بغير ما أنزل الله إلا وفشا فيهم الفقر، وما منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر، وما طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ﴾[46].

هذه الذنوب والمعاصي التي مرَّ ذكرها في حديث رسول الله ﴿ص﴾ ، أو حديث الإمام الصادق (عليه السلام) كل منها يهدد كيان المجتمع بالإنهيار ، ونظامه بالاضطراب ومهما يطبق عليه العقلاء ، وقبلهم نصوص القرآن والسنة الشريفة ان الله تعالى خلق الناس للفضيلة لا للرذيلة ، وأمرهم بالاولى ونهاهم عن الثانية قال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ المائدة : 2 ، ولم يترك الأمر على نحو الاستحباب والكراهة في هذه الآية بل أكد الأمر بالتقوى وهددهم بالعقاب الشديد ﴿ واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ المائدة :2. فإذا ما تعاون افراد المجتمع على الأثم والعدوان فذلك يجلب عليهم العقاب الشديد وينزل عليهم النقم.

5- تغيير النعم : النعم هي التي تقوم بها حياة الإنسان ، ولولاها لهلك ، اذ هي الطاف الهية ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ الانعام : 12 ، تحتاج من يشكرها حتى تزداد وتدوم وإلا فمصيرها الزوال ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ إبراهيم : 7 . لهذا نجد أمير المؤمنين ﴿ع﴾ يدعو ربه أن لا يجعله يرتكب الذنوب التي تغير عليه نعم الرب ((اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم)) .

فما هي الذنوب التي تغير النعم ؟

عن الإمام الصادق ﴿ع﴾ أن الذنوب التي تغير النعم هي[47] : ((ترك شكر النعم، الافتراء على الله والرسول، قطع صلة الارحام، تأخير الصلاة عن أوقاتها، الدياثة، ترك إغاثة الملهوفين المستغيثين ن ترك اعانة المظلومين)) .

6- حبس الدعاء : من اليقين الذي لاشك فيه أن الله تعالى يجيب دعوة الداع إذا دعاه فهو لطيف ودود قريب من عبده ﴿ واذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ البقرة : 186 .

وعلى الرغم من قرب الرب من عبده ﴿ . . . ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ق: 16 وصدق وعده بأستجابة دعوة الداع ، ووعده حق لا يشوبه باطل ﴿ إن وعد الله حق . . . ﴾ الاحقاف : 17 ، ورحمته الواسعة التي ليس لسعتها نهاية ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ الأعراف : 156 . غير ذلك كثير فهل سألنا أنفسنا يوماً لماذا ندعو فلا يستجيب الله لنا ؟!

ومن الجدير بالذكر أن أسباب حبس الدعاء كثيرة ن بل كل معصية للخالق تعد مانعاً لإستجابة الدعاء ومن مصاديق هذه الأسباب[48] :

سوء النية وخبث السريرة ، والنفاق مع الأخوان ، وكل حق لله تعالى نمتنع عن إدائه أو نهي نفعله أو أمر نتركه كل ذلك يمنع من فتح أبواب السماء لإستجابة الدعاء ولعدم الاستجابة يحل بالإنسان

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

الشقاء وهو غير قادر عليه حتى في أبسط أنواعه ومن ثمار القول في عدم استجابة الدعاء بسبب الذنوب – إجابة الامام امير المؤمنين ﴿ع﴾ لذلك الرجل الذي شكا له عدم استجابة دعائه ، فقال ﴿ع﴾ [49] .

إن قلوبكم خانت بثمان خصال :

أولها : انكم عرفتهم الله فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم ، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً .

والثانية : إنكم آمنتم برسوله ثم خالفتم ، وأمتم شريعته فأين ثمره إيمانكم ؟!

والثالثة : إنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم فلم تعملوا به ، وقلتم سمعنا واطعنا ثم خالفتم !!

والرابعة : إنكم قلتم تخافون من النار ، وانتم في كل وقت تقدمون إيها بمعاصيكم فأين خوفكم؟!

والخامسة : إنكم قلتم ترغبون في الجنة ، وأنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها فأين رغبتكم فيها؟

والسادسة : إنكم إكلتم نعمة المولى فلم تشكروا عليها !

والسابعة : إن الله أمركم بعداوة الشيطان وقال ﴿ إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً ﴾ فعاديتموه وبلا قول

والثامنة : إنكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم وعيوبكم وراء ظهوركم تلومون من أنتم احق باللوم منها فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا وقد سددتهم ابوابه وطرقه ؟

فأتقوا الله واصلحوا اعمالكم واخلصوا سرائركم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فيستجيب الله لكم دعائكم.

الخاتمة :

1- من تعريفي للذنب في اللغةِ والاصطلاح إن كل ما يصدر عن الإنسان من إثم وجرم ومعصية بشكلي جمعها ((ذنوب وذنوبات)) تتراكم حتى تكون الرين الذي يؤدي الى حجب الإنسان عن ساحة الرحمن وهذه المقدمة ﴿ بل ران قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ أدت إلى نتيجة حتمية ﴿ إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون ﴾ وذلك هو الخسران المبين .

2- عند التمعن والتأمل في من يعصي ﴿ الإنسان المخلوق ﴾ ومن يعصي ﴿ الخالق العظيم الفعّال لما يريد ﴾ نجد أن لا صغيرة في الذنوب بل كل معصية تصدر من العبد هي كبيرة لأن الذي نهى عن اتيانها اوفعلها هو الله عز وجل ،فهي تعدي وتحدي لمقام الربوبية وطاعة لعدو الإنسان ﴿ الشيطان ﴾ .

IJoHSS/DOI: 10.33193.32.2022.391

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

3- إن كل كبيرة هي سائق للإنسان الى المصير المشؤوم ﴿ النار﴾ والحق انه ﴿ الإنسان﴾ خُلق للطاعة ومصيره بها الجنان ، ولهذا يتعجب أصحاب اليمين ويسألون المجرمين مستغربين ﴿ ما سلككم في سقر﴾ ؟!

4- كل مؤثر له أثر واي أثر وأعظم خطر ويا له من خطر ذلك الذي فيه خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ذلك هو أثر الذنوب معصية علاّم الغيوب !! .

الهوامش

* هو عجز البيت الذي صدره (عليه إن عدَا الغلط) للشاعر عبد الغني النابلسي من ديوانه ورقم قصيدته : 5683 (الموسوعة الشاملة).
(1) لسان العرب ، ابن منظور : 2 / 1369.
(2) التعريفات ، علي بن محمد علي الجرجاني الحنفي : 110.
(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي : 15 / 279 .
(4) جامع أحاديث الشيعة ن السيد البروجردي : 13 / 334 (موقع المكتبة الشيعية) .
(5) بحار الانوار ، المجلسي : 73/ 327 .
(6) ينظر : تفسير الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي : 140/3.
(7) التفسير البسيط ، الواحدي (ت 468ه :6 / 473- 474) .
(8) مجمع البيان : مج 2 ، 5 / 70 .
(9) المصدر نفسه / مج2 ، 70/5.
(10) ينظر روح المعاني : 3 / 17- 18
(11) المصدر نفسه : 3 / 17- 18 .
(12) مواهب الرحمن : 8 / 157- 158 .
(13) المصدر نفسه : 8/ 157- 158 .
(14) المصدر نفسه : 8/ 157-158.
(15) روح المعاني : 19/3.
(16) ينظر : مواهب الرحمن : 8/ 152 .
(17) مفاتيح الجنان ، عباس القمي .
(18) مواهب الرحمن : 156/8 .
(19) ينظر : المصدر نفسه : 141/8.
(20) المصدر نفسه : 154/8-155 .
(21) من موقع : https//www.isalmo.com.
(22) ينظر : الذنوب ، كاظم القره غولي : 236 .
(23) ينظر : تفسير الطبري محمد بن جرير الطبري : 1/ 132 .
(24) ينظر : المصدر نفسه : 3/ 120-123 .
(25) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي: 70/ص55.
(26) المصدر نفسه : 442/73.
(27) نفحات القرآن : 1 / 288.
(28) المصدر نفسه :286/1.
(29) نفحات القرآن: 288/1.
(30) فتح القدير : الشوكاني : 39/1 .
(31) الأمثل : مكارم الشيرازي : 16/ 263.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

(32) تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور : 26/ 96 .
(33) مجمع البيان : 293/10.
(34) نفحات القرآن : 9/ 231.
(35) الميزان محمد حسين طباطبائي : 234/2 .
(36) روح المعاني : 15 / 276.
(37) المصدر نفسه : 280/15.
(38) مفاتيح الجنان ، عباس القمي : 90 .
(39) روح المعاني : 15/ 279 .
(40) أصول الكافي 20 م باب الذنوب ، مجمع البيان : 10/ 293 .
(41) المصدر نفسه : باب الذنوب .
(42) الفرقان في تفسير القرآن ، د. محمد الصادقي : 30/ 55 .
(43) أضواء على دعاء كميل ، عز الدين بحر العلوم : 123.
(44) المصدر نفسه : 125 .
(45) الذنوب الكبيرة ، عبد الحسين دستغيب : 197/1.
(46) المصدر نفسه : 197/1.
(47) المصدر نفسه : 126/1.
(48) أضواء على دعاء كميل : 126.
(49) المصدر نفسه : 128.
(50) المصدر نفسه : 132.
(51) الأمثل ك 1/ 377- 378 .

المصادر والمراجع

1- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط2، 1426ه-2005م.
2- أضواء على دعاء كميل، عز الدين بحر العلوم، مطبعة الجيواني، بغداد، ط4، 1408ه-1988م.
3- الاصول من الكمافي، محمد بن يعقوب الكلبني، دار الكتب الاسلامية،، طهران، ط8، 1387ه-ش.
4- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار الاتحاد الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط2، 2012م.
5- التفسير البسيط، ابي الحسن علي ابن احمد بن محمد الواحدي، دار العماد للدراسات والبحوث القرآنية، دمشق-سوريا، ط1، 1434ه-2013م.
6- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
7- تفسير الطبري، ابي جعفر بن جرير الطبري، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، د.ت.
8- تفسير التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت-لبنان، ط1، د.ت.
9- الذنوب، كاظم القرةغولي، قلم، قم-ايران، ط1، 1429ه.
10- الذنوب الكبيرة، عبد الحسين دستغيب، دار البلاغة، بيروت-لبنان، ط1، 1421ه-2000م.
11- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 2009م.
12- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الصنعاني، مؤسسة دار النوادر، سوريا، ط1، 1433ه-2012م.

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (32) أبريل 2022
Volume (32) April 2022
IJOHSS

13- الفرقان في تفسير القرآن، محمد الصادقي، دار شكران للتراث الاسلامي، قم-ايران، ط1، 1434ه-2013م.
14- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 1426ه-2005م.
15- مجمع البيان، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط2، 1425ه-2005م.
16- نفحات القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، دار النشر الامام علي ابن ابي طالب، قم-ايران، ط2، 1431ه.
17- مفاتيح الجنان، عباس القمي، منشورات لقاء، قم-ايران، ط1، 1385ه.
18- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، المطبعة التجارية، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
19- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الاعلى الموسوي السبزواري، مطبعة الديواني، بغداد، ط3، 1409ه-1989م.